ضمير ينذرها قولان احدهما انه ضمير الارض اضمرت للدلالة عليها كقوله
تعالى ما ترك على ظهرها من دابة والثاني ضمير الجبال وذلك على حذف مضاف
اي فيذر مراكزها ومقارها ويذر يجوز ان يكون بمعنى يخليها فتكون قاعا
حال وان يكون بمعنى يترك التصيير به فيتعدى لاثنين فقاعا ثانيهما والقاع
هو المكان المستوي وقيل هو الارض التي لا بناء فيها ولا نبات وفي قوله
صفصفا قولان احدهما الارض الملساء والثاني المستوية والقاع
والصفصف قريبان من الترادف وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان لا ترى
فيها اي الارض او مواضع الجبال عوجا اي انخفاضا ولا امتا
اي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبر ههنا في العوج بالكسر وهو للمعاني ولم
يعبر بالفتح التي توصف بها الاعيان والارض او مواضع الجبال اعيان
لا معان نفيا للاعوجاج على ابلغ وجه بمعنى انك لو جمعت اهل الخبرة
بتسوية الارض لاتفقوا على الحكم باستوائها ثم لو جمعت اهل الهندسة
لحكموا بمقاييسهم العلمية فيها لحكموا بمثل ذلك يومئذ اي يوم اذ
نسفت اي الجبال يتبعون اي الناس بعد القيام من القبور بغاية
جهدهم الداعي اي المحشر وهو اسرافيل يضع الصور على فيه ويقف
على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة
واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي الداعي في شيء من
قصدهم اليه لانه ليس في الارض ما يخرجهم الى التعويج ولا يمنع
الصوت من النفوذ على السواء وقيل لا عوج لدعائه وهو من المقلوب
اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون
عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات اي سكنت وذلت وتطامنت
لخشوع اهلها للرحمن الذي عمت نعمه فيرجى كرمه ويخشى نقمه فلا
اي فتسبب عن خشوعها انك لا تسمع الا همسا اي خفي ما يكون
من الاصوات وقيل اخفى شيء من الاصوات في نقلها الى المحشر كصوت
اخفاف الابل في مشيها يومئذ اي اذ كان ما تقدم لا تنفع الشفاعة احدا
الا من اذن له الرحمن اي يشفع له ورضي له قولا ولو الايمان المجرد
قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع
لغير المؤمن وهو نفي ان تنفع شفاعة بغير اذنه على ذلك كما سلف في اية
الكرسي بقوله يعلم ما بين ايديهم اي الخلائق من امور الاخرة
وما خلفهم من امور الدنيا وقيل ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم
ما خلفوا من الاعمال ولا يحيطون به علما اي لا يحيط علمهم بمعلوماته
وقيل الضمير الى ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع
الى الله تعالى لا يحيطون بالله علما ولما ذكر خشوع الاصوات اتبعه

خضوع

خضوع رؤوسها فقال وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت في ذلك اليوم
ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره وخص الوجوه بالذكر مع ان المراد
الاشخاص لشرف الوجوه ولانها اول ما يظهر فيها الذل للحي الذي
هو مطلع على الدقائق والجلائل القيوم الذي لا يغفل عن التدبير
ومجازاة كل نفس بما كسبت روي ابن اسامة الباهلي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا اسم الله الاعظم في هذه
ك السور الثلاث البقرة وال عمران وطه قال الرازي فوجدنا المشترك
في السور الثلاث الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد خاب اي
خسر خسارة ظاهرة من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك
بالله والظلم الشرك ولما شرح الله تعالى احوال القيامة ختم الكلام فيها
بشرح احوال المؤمنين فقال تعالى ومن يعمل من الصالحات اي التي
امره الله تعالى بها بحسب طاقته لانه لن يقدر الله احد حق قدره
ولن يشاد الدين احد الا غلبه وهو مؤمن ليكون بناؤها على الاساس
س كما في قوله تعالى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فلا يخاف ظلما اي
زيادة في سيئاته ولا هضما اي بنقص من حسناته قاله ابن
عباس وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها وعبر
بالفاء اشارة الى قبول الاعمال وجعلها سببا لذلك الحال واما غير
المؤمن فلو عمل امثال الجبال لم يكن لها وزن وقوله تعالى وكذلك
معطوف على قوله تعالى وكذلك نقص اي ومثل انزال ما ذكر انزلناه
اي القران قرانا جامعا لجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى
بامرين احدهما قوله تعالى عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اي كررناه وفصلناه
ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق
بتكريره وتصريفه يقتضي بيان الاحكام فلذلك قال تعالى لعلهم يتقون
اي يجتنبون الشرك والمحارم وترك الواجبات فتصير التقوى لهم
ملكة او يحدث لهم ذكرا اي عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم
عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران
فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه
كلامهم كما لا يماثل ذاته وصفاته ذواتهم وصفاتهم الملك الذي
لا يعجزه شيء ولا ملك في الحقيقة غيره الحق اي الثابت الملك فلا زوال
لكونه ملكا في زمن ما ولعظمة ملكه وحقية ذاته وصفاته صرف
خلقه على ما هم عليه من الامور المتباينة ولما شرح الله تعالى كيفية
نفع القران للمكلفين وبين انه سبحانه متعال عن كل ما لا ينبغي موصوف
بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك صان رسوله عن السهو والنسيان

Copyright © King Saud University